قصة
وجبة المساء!
دينا أحمد سعيد

وجبة المساء!

دينا أحمد سعيد

قصة قصيرة

Insta: dina9_ahmed

Twitter: DinaAhmed995

Facebook: دينا أحمد

لا أُحلل بأخذها دون اسمي💙

دق عقرب الساعة على الساعة السابعةً مساءً، أستقيظ "حذيفة" من نومه مرتدي جاكت أحمر قاني وبنطلون أسود محتضن عنقه شال من الصوف أخذه من ريم علي ؛ لتدفئته في فصل الشتاء، متهيأ للخروج لمقابلة "جميل" صديقه منذُ أيام الدراسة، حيث أتصل به منذُ أسبوع لقدومه من (النرويج) بعد أن قضى فيها ما يقارب سبعة أعوام!

(حذيفة) شاب وحيد أمه، يبلغ من العمر 25 عام، مات والده منذُ أعوام ووالدته لم تتزوج؛ فقد عملت جاهدة أن تعيل ولدها ليصبح طبيب عام في مشفى المدينة فقد بدأ العمل هناك منذُ عامان.

وقف "حذيفة" أمام المرآة يعيد ترتيب هندامه، ويرتب شعره بيديه، ليعمل بعدها على ربط حذاءه الرياضي ليرمي والداته ببعض القُبلات قبيل خروجه، لتصرخ والداته:

– حذيفة ألم أخبرك ألا تُغادر في المساء، وجسدك متعب أيضًا لم تنام جيد فقد عدت من العمل قبل ثلاث ساعات؟

– أمي سأذهب إلى مقابلة "جميل" ولن أتأخر اعدك بذلك، تعلمِ أنه جاء منذُ أسبوع ولم أراه بعد، وإن سافر دون أن يرانا سيغضب مني!

رفعت والداته يدها بعدم مبالاة: «حسنًا أذهب، ولكن لا تتأخر».

– حسنًا أمي.

غادر "حذيفة" ركب سيارته وأنطلق إلى المكان الذي وصفه له ويسأل كل من يراه أمامه عن الطريق الصحيح بعد أن ضيع الطريق، ليصل بعد دقائق إلى المطعم ينظره يمنة ويسرة إلى المكان متمتم ما هذا المطعم؟ أول مرة أراه!

وكان "جميل" ينتظره منذُ نصف ساعة، دلف "حذيفة" إلى المطعم و ما إن راه "جميل" وثب لإحتضانه قائل له بعتاب:

– إننا هنا منذُ نصف ساعة أيها الكسول وتأخرت مثل السابق، لم تتغير تلك العادة عندك، لطالما كُنت تصل آخر واحد منّا وتغادر الأول، قهقه "حذيفة" عاليًا:

– إنك لم تنسى ذلك بعد.

وضع "جميل" يده على ذراع "حذيفة" وغامز له بعينه بمكر: «بالتأكيد لن أنسى ذلك».

سرت الرعديدة في جسد "حذيفة" فقد شعر بشعور غير مريح من غمزته المغذية بالمكر! ليهتف "جميل" بغتة:

– ما بِك يا رجل هيا لنجلس على الطاولة.

أماء "حذيفة" رأسه ومضى معه للجلوس على الطاولة، وهناك شيئًا كاتم على أنفاسه وكأنها صخرة قابعة على صدره!

مضت ثوان دون أن ينبس أحدهم ببنت شفه ليخرج "جميل" هاتفه ويأخذ بعض الصور له وبعض الصور برفقة "حذيفة" وعلامات الدهشة تملأ "حذيفة" مخاطب في جُحر نفسه إنها الغربة تغير في طبيعة الواحد، ولأبد أنه كان يمزح وتعلم بعض الحركات هناك! لذلك تبسم وبدأ بالحديث معه متسائل:

– ألم تطلب الطعام بعد؟

تبسم "حذيفة" أوه! لم أخبرك سيأتي أصدقائي أيضًا لتناول العشاء معنا.

أمسك "حذيفة" ساعة يده وحركها بعض الشيء (ردة فعل التوتر) قائل:

– جيد!

مرت ثلث ساعة وجاء ثلاثة شباب ضخمين، يرتدون نظارات (موضة العصر) شاخصين مرحبين بحذيفة والجلوس بجانبهم على الطاولة، ليرفع "جمال" يده إلى النادل قائل:

– الطعام لو سمحت.

ليعرف "جميل" برفقاه إلى "حذيفة" هذا "فارس" وهذا "كمال" وهذا "تميم" ليلقي كل واحد منهم التحية على الأخر، لتدوي أصوات صاخبة فيما بينهم بين ضحك وتذكار ومزح ليأتي النادل بالطعام ووضعه على

الطاولة ليفؤجى "حذيفة" مما رأى! وحملقت عيناه ورجع بالكرسي إلى الخلف وكاد أن يقع من على الكرسي ليمسك به أحد رفاق "جميل" وهو "تميم" قائل:

– ماذا حدث لك أيها الناعم وغامز بعيناه!

"حذيفة" محملق عيناه مما يحدث وناعم والغمزات! والوجبة التي عبارة عن رأس الخروف وعليها دماء! ليصرخ بوجه النادل:

– ألم تغسل الخروف جيد؟

أجاب النادل بتهجم ماذا تعني؟

زفر "حذيفة" ألا ترى الدماء؟

ليقطع "جميل" أوه "حذيفة" إنها طلبنا يا صديقي، نحبُ الطعام بالدماء.

وثب "حذيفة" من على الكرسي وكل عضلة في جسده ترتجف «ماذا؟ يبدو أن الغربة غيرت من دينك، لن أتناول الطعام سأعود إلى منزلي».

رمقه "جميل" بغضب قائل:

– لقد فات الأوان للعودة إلى منزلك، و أنقض عليه ليعضه من عنقه يا له من وجبة مساء طازجة! وسقط "حذيفة" أرضًا وتناولوا الطعام وكأنه لم يحدث شيئًا!

جسد "حذيفة" نائمًا على الأرض، والدماء مرسومة على عنقه بخفة!

ما إن أكملوا طعامهم حمل "تميم" جسد "حذيفة" على ظهره وصعدوا به إلى السيارة.

والدة "حذيفة" تجول في المنزل وتضرب يدها اليسرى على يدها اليمنى وعينيها ترفرف بقلق: «لماذا تأخر إلى هذا الوقت، وتنظر إلى ساعة الحائط إنها الحادية عشر مساءً ولم يأتِ بعد!»

أمسكت بالهاتف؛ لمهاتفة المشفى الذي يعمل بها (فقد ظنت أنه ذهب إلى المشفى لربما حدث أمر طارئ!) ليجيب عامل الاستقبال قائل:

– إنها ليست نوبته اليوم، لذلك لم يأتي الطبيب "حذيفة" إلى هنا.

ليسمعه زميله في العمل "أياد" وهو في طريقه إلى غرفة الطوارئ وأمسك بالهاتف وتحدث مع والداته: «خالتي ماذا هناك؟»

علمت من يكون من صوته لتردف برجاء:

– أياد، ابني حذيفة لم يعود إلى المنزل إلى هذا الوقت، إنه ليست من عادته ذلك! تعلم أنه يعود قُبيل التاسعة مساءً!

حاول "أياد" التخفيف من خوفها قائل:

– خالة "فاطمة" يبدو أن هناك زحمة سير لا تقلقِ، سأبدل ما في وسعي للوصول إليه.

– الله يرضى عنك يا بُني، سأنتظر منك خبر في أسرع وقت.

– سأفعلُ ذلك بالتأكيد؛ إن علمت إين يكون!

أغلقت "فاطمة" الهاتف والقلق ينهش من أفئدتها، كيف ذلك وهو ابنها وكل ما تملك في الحياة!

حاول "أياد" مهاتفة "حذيفة" يرن الهاتف ولم يجب، مما وقع الخوف في قلبه هو الآخر؛ كون حذيفة يجيب على هاتفه في الحال، لتطرأ الفكرة في رأسه في تلك اللحظة مخاطب نفسه: «إن هاتفه ليس مغلق، سأعمل على تحديد موقعه وأطمئن خالة فاطمة».

شغل "أياد" الموقع وأخبر زميله "قاسم" أن يغطي عمله لإنه سيذهب لرؤية "حذيفة" ويعود بعد ذلك.

أماءه "قاسم" رأسه بإيجاب ليغادر "أياد" للبحث عن "حذيفة"، ركب سيارته ورأى موقعه على خريطة الهاتف بعيد بعض الشيء ليحاول مرة أُخرى الاتصال به؛ لربما يجيب!

"حذيفة" في السيارة شعر بهزة في جسده (صوت الهاتف)، ليضغط على عيناه محاول الاستيقاظ وجسده لا يستطيع تحريكه وكأنه قابع في قبر! فتح عيناه ليرى الظلام القاتم الذي يحيط بالمكان من حوله لا يكاد يرى او يسمع شيئًا عدا ضربات قلبه وصوت أنفاسه! حاول أن يتحرك لم يستطيع فعل ذلك، جمع رباط جأشه وضرب ما حوله؛ لربما يسمعه شخصًا ما! لينفتح باب السيارة وأخذ نفس عميق؛ لإدخال الهواء إلى

صدره ويساعده على التنفس ما إن هدأت أنفاسه أمسك بالهاتف ليجيب "أياد" قائل له:

– أياد ساعدن... ليتلقى ضربة على رأسه تسقط جسده أرضًا ويحتضن لعابه التراب!

شهق "أياد" صارخ:

– حذيفة، حذيفة، أجب... قطع الخط.

تصبب العرق على جبين "أياد" وأمسك بمقود السيارة وأسرع من سرعة السيارة ليصل إلى آخر موقع ألتقطه هاتفه عن موقع "حذيفة" فإذا هو واقف بين صحراء رملية، ليس بها أحد غير أصوات هبوب الرياح، ورائحة الرمال التي تزكم الأنوف! وهاتف "حذيفة" مُلقى على الأرض وقطرات من الدماء تقف على صدر الهاتف!

فؤجى "أياد" مما رأى وأزدرد لعابه، ليضع يده اليمنى على خاصرته واليد اليسرى على جبينه لا يعلم ماذا يصنع؟ وخائف حين رأى الدماء!

ليعود بجسده إلى السيارة؛ ليهاتف أي أحد يساعده ليوقفه صراخ "حذيفة":

– لاااا..

حملقت عيناه "أياد" مما سمع لتركض قدماه مهرولة إلى المكان الذي سمع به صراخ "حذيفة" ليرى!

عندما سمع "أياد" صراخ "حذيفة" وصل للمكان ورى ما تخشب به لسانه، وسرت الرعديدة في جسده! ليرى شخص آخر بجانب "حذيفة" مرمي على الأرض والدماء تنساب من جسده ليأمر "جميل"، "حذيفة" أن يأكل من (الجثة الميتة) حين رأى "أياد" ذلك أختبئ خلف عمود خشبي والعرق يتدفق من جبينه وضربات قلبه تركض بهرع وكأنها تريد أن تختلج!

يرفض "حذيفة" فعل ذلك ويقوم "تميم" بضربه في منتصف بطنه ويجبره على أن يتناول الطعام!

بينما "كمال" و "فارس" لم ينتظرا دورهما فقد بدأ اللعاب يتحلبّ من شدقيهم من فرط التلذذ ليخرج لسانهما إلى الخارج بتلذذ وينقضان بنهم على (الجثة)، مما شعر "أياد" باشمئزاز من منظرهم وركض للخارج ليرمي ما في معدته من قيء! فالذي رآه منظر لا يحتمل!

مسك "جميل" "وتميم" رأس "حذيفة" ليدنو به إلى الجثة ويأكل منها، و "حذيفة" في صراع معهم؛ كونه رفض ذلك.

أما الخالة فاطمة فهي في المنزل تنتظر قدوم "حذيفة" أو سماع خبر من "أياد" عن ابنها وقد نصف المساء ولم يغمض لها جفن، لتقوم بعد فقدان

الأمل من رجوعه للوضوء متهيأ للصلاة، وما إن انتهت من ذلك أمسكت المصحف لتقرأ ودموعها تنساب من عينيها.

أرسل "أياد" رسالة إلى "قاسم" يخبره بما حدث _فقد أستخدم الرسائل نيابة عن المكالمة؛ لأجل ألا يسمع أحد صوته_ لينتظر الرد من "قاسم" الذي أنتظر نصف ساعة ليجيب عن رسالته من هول ما رأى في فحواه الرسالة! ولأنه يعلم عقل "أياد" وأنه لا يجيد المزح فطبيعة حاله شخص ناضج لذا أجابه: «ماذا تهذي؟»

أمسك "أياد" بالهاتف ليجيبه وهو ينظر يمنة ويسرة؛ خشيةً أن يراه أحد منهم ويلتهمه مثل ما فعلوا منذُ ساعات! قائل:

– عليك أن تبلغ الشرطة وتخبرهم عن ماذا يحدث هنا، ثم علينا أن نجد الترياق المناسب؛ للقضاء عليهم في أسرع وقت وإلا ستنتشر الظاهرة بالبشر ويصبح هنا (دراكولا) في كُل البلاد، وإن انتشرت فلن نستطيع السيطرة عليهم بعد ذلك!

أعاد "قاسم" ترتيب عويناته ليقرأ الرسالة بتمعن مخاطب نفسه: «أن أياد على حق، لأبد من إيجاد الترياق المناسب في أسرع وقت» ليجيبه قائل:

– حسنًا سأفعل ما أخبرتني به، أحترس جيدًا.

أغلق "أياد" هاتفه ووضعه في جيبه؛ لأجل لا ينفذ شحن هاتفه وبالتالي يرى ماذا سيصنعون بعد إن أنقضان على الجثة!

عاد "أياد" إلى المكان الذي كان فيه سابقًا وقبيل أن يصل رفع "حذيفة" رأسه من الجثة والدماء تملأ وجهه، وعيناه مشدوها بتعجب! قائل:

– يا لها من وجبة مساء رائعة، كم أنها لذيذة!

وجبة المساء!

ما إن رفع "حذيفة" رأسه وهو متلذذ بالدماء، يرفع كفه ليتذوق ما بقي من الدماء على وجنتيه مما أسعد ذلك "جميل" قائل له:

– أخبرتك أن تتذوق من قبل وأنت رفضت ذلك، علمت الآن كم هو لذيذ طعم الدماء البشري!

"أياد" يقف بين أحضان الباب مشدوه مما يرى! ولا يصدق أن "حذيفة" أقدم على أكل لحم بشري ليتراجع بجسده إلى الخلف، ويركض العرق من جبينه يتساقط على وجهه وجسده ليقع على الأرض مما أوقف "جميل" وأصدقائه عن عملهم، وكل واحد منهم ينظر إلى الآخر باستفهام: (من هناك) ليمسح الجميع الدماء على وجهوهم وركضوا للخارج بسرعة الأسد الذي يريد ينقض على فريسته! ليجدون "أياد" متجمد عن الحركة، لسانه جف من اللعاب، يزحف بيداه إلى الخلف

وتفاحة آدم تتمرجح للأعلى والأسفل، ما إن رآه "حذيفة" لم يفضح أمره قائل له:

– من تكون؟ وغامز له بعينه اليسرى.

أستعاد "أياد" رباط جأشه باطمئنان قائل:

– إن والداتي هناك في السيارة (مُشير بيداه إلى السيارة) تعرضنا لحادث سير ويبدو أنها فقدت الوعي!

غمز "جميل" لأصدقائه بمكر:

– يبدو ستكون أمامنا وجبة دسمة هذا المساء؟ وتقدموا نحوه حتى أوقفهم "حذيفة" بيداه قائل:

– جميل أنا طبيب لا تنسى ذلك، سأذهب لأرى ماذا بها والداته؟

رفع "جميل" يداه بعدم مبالاة:

– لا شأن لي بك، ولكن ستضيع لنا وجبة دسمة.

تبسم "حذيفة" له قائل:

– هناك المزيد في الداخل أذهب وأستمتع.

– حسنًا سأذهب ولن أترك لك قطعة واحدة؛ وستندم لأنك لم تتذوق بما فيه الكفاية لأول ليلة لك.

قهقه "حذيفة" أنا معكم بعد اليوم، سيكون هناك المزيد.

هتف "كمال" نُرحب بِك بيننا، أذهب معه وعود إلينا قبل أن نكمل وجبتنا.

أماء "حذيفة" برأسه وغادر برفقة "أياد" قائل له:

– ما الذي جاء بِك إلى هنا؟

أزدرد "أياد" لعابه:

– حذيفة ما ذلك الذي رأيته؟ لقد أك.. أكلت رجل ميت!

وضع "حذيفه" يداه على ظهر "أياد" قائل له:

– يا لك من غبي، كيف سأفعل ذلك، بل تظاهرت بذلك لأنجو منهم، إنهم ليسوا طبيعيين على كل حال، هيا بنا نذهب بسرعة قبل أن يرانا أحد منهم، فأريد أن أعود إلى أمي لأبد أن القلق أكل من قلبها!

– نعم، نعم فقد أخبرتني بالبحث عنك وأطمئنها عن... آه

وجبة المساء!

صرخ "أياد" حين عمل "حذيفة" غرس نواجذه على عنقه ليدفع بجسده إلى الخلف قبل أن ينهش منه ما تبقى!

أنقض "حذيفة" على "أياد" كالنسر الجارح ليدفعه "أياد" بيديه ويضرب به على وجه صارخ:

– لقد جننت حقًا، كيف لك أن تأكل بشريًا مثلك، بل أنا الغبي الذي صدقت ذلك وينهل عليه بالضرب بقدميه ويديه، رافع جسده من على الأرض وواضعه بين يديه، أحمق، ماذا تصنع! ليلقي بلكمة قوية على وجهه مما أدت إلى فقدانه الوعي لتتدفق الدماء من فمه أثر كسر بعض الأضراس!

عقد "أياد" جسد "حذيفة" بحبل سميك وحمل بجسده إلى السيارة ليضعه في الخلف، وضع الهاتف على الكرسي بجانبه وشغل مكبر الصوت؛ لمهاتفة "قاسم" هل وجدت الترياق؟ وماسك بيده الأخرى على عنقه صمت برهة ليردف لقد عضني الأحمق منذُ ثوان ولكن أبعدته مُسرعًا.

جحظت عيناه "قاسم" متلعثم بالحديث ما. ماذا هل عندك في السيارة حقنة التسمم؟

حلقت عيناه يمنة ويسرة كأنما خطرت فكرة ما برأسه، أظن نعم، سأبحث أبقي على الخط.

فتح "أياد" الدولاب يبحث ليجد الحقنة هتف بفرح:

– نعم، نعم أنها هنا، سأحقن جسدي بها في الحال.

زفر "قاسم" باطمئنان الحمدلله، عليك أن توقف السيارة وأحقن نفسك، وبعد ذلك تعال إلى المشفى.

"أياد" يضع الغطاء البلاستيكي في فمه ويسحب الحقنة قائل بصوت مملؤة:

– حسنًا سأفعلُ ذلك، أراك لاحقًا.

أوقف "أياد" السيارة وغرس الحقنة في فخده وعاد إلى السيارة، ليذهب إلى المشفى.

ما إن وصل المشفى حتى قام "قاسم" بتجهيز غرفة خاصةً به، مغلقة بإحكام؛ ليضع فيها "حذيفة" دون أن يطرأ على رأسه الفرار!

حمل الممرضون جسد "حذيفة" إلى الغرفة لغرس الترياق في جسده وإبقاءه في الغرفة، ليتلقى "أياد" هو الآخر الترياق؛ للوقاية من المضاعفات التي من الممكن أن تحدث معه!

أخبره "قاسم" لقد أخبرت الشرطة بالأمر، علينا أن نحضرهم في الحال لأخذ الترياق هم أيضًا! ستكون جرعة الترياق عليهم لفترة طويلة أما "حذيفة" ليس بالأمر الصعب؛ كونه لم يسبق له فعل ذلك عدا هذا المساء.

اماءة "أياد" رأسه حسنًا، سأخبر خالة فاطمة؛ لتطمئن على "حذيفة" ولن أخبرها بالحقيقة علينا أن نخبرها أنه تعرض لعضة (كلب) من الكلاب الضالة.

– نعم، لا أريد أن يُشاع الخبر بين العامة؛ فالمنتشر يصبح مع الوقت مرغوب وستعود المدينة مثل الزومبي سنقضي على أحدهم ويأتي الآخر!

قهقه كلاهما عاليًا، وأخذ "أياد" لهاتفة الخالة لتأتي إلى المشفى، وسمحوا لها برؤيته من خارج الغرفة، كله التي صنعته أنها تحمد الله أنه عاد إليها بصحة وسلامة، وأنه سيشفى ذات يوم.

مضت الأيام وتم فيها القبض على "جميل" وأصدقائه ويتلقيا العلاج في مشفى "حذيفة"، أما "حذيفة" شفى تمامًا وغادر المشفى بعد أسبوع ليأخذ راحة شهر في المنزل ولم يغادر المنزل طيلة الشهر يقرأ القرآن، ويثوب إلى الله عما صنعه، ويُقبل أقدام والدته؛ لأنه لم ينصت إليها عندما أخبرته ألا تذهب!

يزوره "أياد" و"قاسم" بين الحين والآخر ليطمئنا على صحته، وما إن مضى الشهر عاد إلى عمله طبيعي والفرحة تملأ محياه!

النهاية